

## تفسير البحر المحيط

@ 488 لم° يعولم° \* كلال° - إن° - الإنسان - ليطغى \* أن رءاه° استغنى  
 \* إن° - إلى ربك الرجعى \* أرايت السدى ينهى \* عبداً إذا  
 صلاى \* أراءيت إن كان على الهدى \* أو أمر بالقسوى \*  
 أراءيت إن كذب و تولى \* ألم° يعولم بإن الله يرى \* كلال°  
 لئن لم° ينته لفسفعاً بالناصية \* ناصية كاذبة خاطئة \*  
 فلا يدع ناديه \* سددع الزبانية \* كلال° لا تطعه و اسجد°  
 و اقترب { } < 7 ! .

الشفع ، قال المبرد : الجذب بشدة ، وسفع بناصية فرسه : جذب ، قال عمرو بن معد يكرب :  
 % ( قوم إذا كثر الصياح رأيتهم % .  
 من بين ملجم مهره أو سافع .  
 ) % .

وقال مؤرج : معناه الأخذ بلغة قريش ، النادي والندى : المجلس ، ومنه قول الأعرابية :  
 سيد نادية وثمان عافيه ، وقال زهير : % ( وفيهم مقامات حسان وجوهم % .  
 وأندية ينتابها القول والفعل .  
 ) % .

الزبانية : ملائكة العذاب ، فليل : جمع لا واحد له من لفظه ، كعباديد . وقيل : واحدهم  
 زبانية على وزن حدرية وعفرية ، قاله أبو عبيدة . وقال الكسائي : زبني ، وكأنه نسب إلى  
 الزبن ثم غير للنسب ، كقولهم : أنسى وأصله زباني . قال عيسى بن عمرو الأخفش : واحدهم  
 زابن ، والعرب تطلق هذا الاسم على من اشتد بطشه ، ومنه قول الشاعر : % ( ومستعجب مما  
 يرى من أناتنا % .  
 ولو زبنته الحرب لم يترمم .  
 ) % .

وقال عتبة بن أبي سفيان : وقد زبنتنا الحرب وزبناها . .  
 { اقراً° باسم ربك السدى خلاق \* خلاق الإنسان من علق \* اقراً°

وَرَبُّكَ الْوَكَرُّمُ \* الَّذِي عَلَّمَكُمْ \* بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا  
لَمْ يَعْلَمْ \* كَلَّا \* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَذِي طُغْيَى \* أَنْ رَّءَاهُ اسْتَغْنَى \* إِنَّ  
إِلَى رَبِّكَ الرَّجْعَى \* أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَى \* عَيْدًا إِذَا صَلَّى \*  
أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَى الْهُدَى \* أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَى \* أَرَأَيْتَ إِنْ  
كَذَّبَ وَتَوَلَّى \* أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى \* كَلَّا \* لَئِنْ لَمْ  
يَنْتَهَ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ \* نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ \* فَلَا يَدْعُ  
نَادِيَهُ \* سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ \* كَلَّا \* لَا تَطِعْهُ \* وَاسْجُدْ \* وَاقْتَرِبْ . . .

هذه السورة مكية ، وصدرها أول ما نزل من القرآن ، وذلك في غار حراء على ما ثبت في صحيح البخاري وغيره . وقول جابر : أول ما نزل المدثر . وقول أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل : أول ما نزل الفاتحة لا يصح . وقال الزمخشري ، عن ابن عباس ومجاهد : هي أول سورة نزلت ، وأكثر المفسرين على أن الفاتحة أول ما نزل ثم سورة القلم ، انتهى . ولما ذكر فيما قبلها خلق الإنسان في أحسن تقويم ، ثم ذكر ما عرض له بعد ذلك ، ذكره هنا منيهاً على شيء من أطواره ، وذكر نعمته عليه ، ثم ذكر طغيانه بعد ذلك وما يؤل إليه حاله في الآخرة . . . وقرأ الجمهور : { اقْرَأْ } بهمزة ساكنة ؛ والأعشى ، عن أبي بكر ، عن عاصم : بحذفها ، كأنه على قول من يبدل الهمزة بمناسب حركتها فيقول : قرأ يقرا ، كسعى يسعى . فلما أمر منه قيل : اقر بحذف الألف ، كما تقول : اسع ، والظاهر تعلق الباء باقراً وتكون للاستعانة ، ومفعول اقرأ محذوف ، أي اقرأ ما يوحى إليك . وقيل : { بِاسْمِ رَبِّكَ } هو المفعول وهو المأمور بقراءته ، كما تقول : اقرأ الحمد . . . وقيل : المعنى اقرأ في أول كل سورة ، وقراءة بسم الله الرحمن الرحيم . وقال الأخف 5 : الباء بمعنى على ، أي اقرأ على اسم الله ، كما قالوا في قوله : { وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ } ، أي على اسم الله . . . وقيل : المعنى اقرأ القرآن مبتدئاً باسم ربك . وقال الزمخشري : محل باسم ربك النصب على الحال ، أي اقرأ مفتحاً باسم ربك ، قل بسم الله ثم اقرأ ، انتهى . وهذا قاله قتادة . المعنى : اقرأ ما أنزل عليك من القرآن مفتحاً باسم ربك . وقال أبو عبيدة : الباء صلة ، والمعنى اذكر ربك . وقال أيضاً : الاسم صلة ، والمعنى اقرأ بعون ربك وتوفيقه . وجاء باسم ربك ، ولم يأت بلفظ الجلالة لما في لفظ الرب من معنى الذي رباك ونظر في مصلحتك . وجاء الخطاب ليبدل على الاختصاص والتأنيس ، أي ليس لك رب غيره . ثم جاء بصفة الخالق ، وهو المنشئ للعالم لما كانت العرب تسمى الأصنام أرباً . أتى بالصفة التي لا يمكن شركة الأصنام فيها ، ولم يذكر متعلق الخلق أولاً ، فالمعنى أنه قصد إلى استبداده بالخلق ، فاقتصر أو حذف ، إذ معناه خلق كل شيء . . .

ثم ذكر خلق الإنسان ، وخصه من بين المخلوقات لكونه هو المنزل إليه ، وهو أشرف . قال

الزمخشري : أشرف ما على الأرض ، وفيه دسيسة أن الملك أشرف . وقال : ويجوز أن يراد الذي خلق الإنسان ، كما قال : { الرَّحْمَٰنُ \* عَلَّمَ الْقُرْآنَ \* خَلَقَ الْإِنسَانَ } ؛ ف قيل : الذي خلق مبهماً ، ثم فسره بقوله : خلق تفخيماً لخلق الإنسان ودلالة على عجب فطرته ، انتهى . والإنسان هنا اسم جنس ، والعلق جمع علقه ، فلذلك جاء من علق ، وإنما ذكر من خلق من علق لأنهم مقرون به ، ولم يذكر أصلهم آدم ، لأنه ليس متقررًا عند الكفار فيسبق الفرع ، وترك أصل الخلقة تقريباً لأفهامهم . .

ثم جاء الأمر ثانياً تأنيساً له ، كأنه قيل : امض لما أمرت به ، وربك ليس مثل هذه الأرباب ، بل هو الأكرم الذي لا يلحقه نقص . والأكرم صفة تدل على المبالغة في الكرم ، إذ كرمه يزيد على كل كرم ينعم بالنعمة التي لا تحصى ، ويحلم على الجاني ، ويقبل التوبة ، ويتجاوز عن السيئة . وليس وراء التكرم بإفادة الفوائد العلمية تكرم حيث قال : { الْكَرِيمُ \* الَّذِي عَلَّمَكُمْ \* بِالْقَلَمِ \* عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } ، فدل على كمال كرمه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ، ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ، ونبه على أفضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو . وما دونت العلوم ، ولا قيدت الحكم ، ولا ضبطت أخبار الأولين ولا مقالاتهم ولا كتب الحكمة إلا بالكتابة ، ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا ، ولو لم يكن على دقيق حكمة □ تعالى ولطيف تدبيره دليل إلا أمر الخط والقلم لكفى به . ولبعضهم في الأقلام : % ( ورواقم رقص كمثل أراقم % .

قطف الخطان يا له أقصى المدى .

.) % .

% ( سود القوائم ما يجد مسيرها % .

إلا إذا لعبت بها بيض المدى .

.) % .